التشيع اليوم بالمغرب

Shiism today in the kingdom of Morocco

الباحث: محمد مريدي

كلية الآداب جامعة الحسن الثاني. الدار البيضاء. المغرب.

mohamedmiridi2017@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/12/02 تاريخ القبول: 2020/12/05 تاريخ النشر: 2021/03/29

ملخص:

تناول هذا البحث الحديث عن فتح المغرب الأقصى وبيان الصعوبات التي تعرض لها الفاتحون منذ خلافة عمر بن خطاب رضي الله عنه إلى خلافة معاوية رضي الله عنه، كما تناول كيفية دخول مذهب الشيعة الاثنى عشرية إلى المغرب وانتشاره، وما قام به الشيعة من إفساد بالمغرب، كما تعرض البحث للرد على من زعم أن المغاربة كانوا شيعة منذ دخول الإسلام وخاصة بعد قيام دولة الأدارسة وبيان أن المغاربة سنة تاريخا وأصالة وثقافة.

الكلمات المفتاحية: التشيع-آل البيت- المغرب-أهل السنة

Abstract:

This novel research treats the conquest of extreme western North Africa (Al Maghrib Al Aqsa i.e. Actual Morocco) and the different hardships the conquerors faced since the era of Khalifa Umar İbn Al Khattab (may Allah be pleased with him) until the Khilafah of Mu'awiah Ibn Abi Sufian (may Allah be pleased with him). It answers as well the question of how Shia Itna Acharia doctrin entered the kingdom of Morocco and how it spread onto it, besides the corruption that this doctrin brought about to the kingdom. This research tackles the misinformation saying that the Moroccans followed the Shia doctrin since the arrival of Islam, especially after the establishment of the Adarissa dynasty, by

proving that Moroccans had always been Sunni Muslims genuinely, historically and culturally

Key words: Shiism - Aalu Al Bayt - Kingdom of Morocco - Ahl Sunnah (Orthodox Muslims or Fundamentalist Muslims)

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ سورة: آل عمران، الآية: (102)..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ سورة: النساء، الآية: (1)..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ~ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ سورة: الأحزاب، الآيتان: (70-71).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. ثم أما بعد:

ثم أما بعد، فإنه في الفترة الأخيرة ظهرت مجموعة من المفكرين والمثقفين يفخرون بانتسابهم للشيعة الاثنا عشرية المعروفة بالرافضة، بل سطعت نجوم بعضهم حتى أصبحوا مرجعا لهذه الطائفة، تتبجحون على صفحات الإنترنيت بالعهد الجديد الذي منح المغاربة حقهم في التشيع لآل البيت، خصوصا وأن الأسرة الملكية الشريفة هي أيضا من آل البيت.

كل هذا يقع في مغرب أنفقت فيه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ميزانية ضخمة، تهدف من خلالها المحافظة على وحدة المذهب المالكي والقضاء على التطرف الديني.

وفي هذه الأيام كثر الحديث عن الشيعة والانتساب إلى مذهب آل البيت وعن التقارب بين السنة والشيعة، وقد تأثر بهذه المواضيع عدد من المغاربة إما تأثرا بأحد الشيعة وإما بسبب سحر وسائل الإعلام الشيعية، حتى زعم أحد منظري الشيعة أن المغاربة شيعة منذ الدخول الإسلام. فكان لزاما على كل غيور وكل محب للسنة وأهلها بيان هذه الفرية العظيمة.

أسباب اختيار الموضوع:

كان من أهم الأسباب في اختياري لهذا الموضوع ما يلي:

أولا: أن هذه الطائفة بمصادرها في التلقي وكتبها وتراثها تمثل نحلة كبرى، حتى إنهم يسمون مسائل اعتقادهم "دين الإمامية" لا مذهب الإمامية، وذلك لانفصالها عن دين الأمة.

ثانيا: التشيع بالمغرب من الملفات الشائكة، فالحديث عن التشيع مسألة حديثة جدًا بالمغرب لم تطرح إلا في بداية الثمانينات مع نجاح الثورة الإيرانية، مما يستلزم التناول العلمي لهذا الموضوع خاصة أنه من المواضيع التي مازالت الدراسات المعرفية والأبحاث الأكاديمية حوله ضعيفة جدًا إن لم تكن منعدمة بالمرة-حسب اطلاعي-.

رابعا: اغترار كثير من عوام المسلمين بهذه الفرقة.

خامسا: زحف هذه الفرقة في أوساط المغاربة، وبخاصة المقيمين في أوربا.

سادسا: زَعْم أحد المنظرين لهذه الفرقة أن المغرب شيعي أصالة وتاريخاً.

ولهذه الأسباب وغيرها رغبت في بيان أصل هذه الفرقة ومنشأها وانتشارها وبعض عقائدها، مع بيان جهود علماء المغرب في مقاومة هذا الفكر ورده.

أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية كبيرة من حيث التعريف بعقيدة المغاربة وأنهم على منهج الإسلام الصافي منذ الفتح الإسلامي، كما يبين بعض الجرائم التي قام بها الشيعة لإفساد عقيدة المغاربة ودينهم.

لإشكالية التي يعالجها البحث:

هذه الإشكالية تتلخص فيما يلي:

هل في المغرب شيعة؟ هل يشكل هذا المد خطرا على ثوابت المغرب؟ هل من سبل لمواجهته؟

خطة البحث:

أما المقدمة: فاشتملت على أسباب اختيار الموضوع، وبيان أهميته، والإشكالية التي يعالجها البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: عقيدة المغاربة قبل ظهور التشيع

المبحث الثاني: التشيع إلى المغرب

المبحث الثالث : الرد على من زعم أن المغاربة شيعة أصالة وثقافة وتاريخا .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج

المبحث الأول : عقيدة المغاربة قبل ظهور التشيع

بدأ المسلمون في فتح بلاد المغرب منذ سنة 21هـ في ولاية عمرو بن العاص رضي الله عنه[1] على مصر وذلك لتأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم الذين كانوا يحكمون المغرب الأدنى-تونس-، إذ كان يُخشى أن يحاولوا استعادة مصر من يد المسلمين من هذا الطريق الغربي.

فعقب انتهاء القائد الإسلامي عمرو بن العاص رضي الله عنه من فتح مصر بدأ يتجه نظره إلى الغرب وأسرع في إرسال عقبة بن نافع الفهري[2] إلى المغرب على رأس حملة استطلاعية إلى إقليم برقة[3]، ويبدو أن عمرو بن العاص اطمأن إلى تقرير عقبة عن منطقة برقة، الذي أوضح فيه سهولة فتحها بإرسال جيوشه إليها، وسار عمرو بن العاص على رأس الجيش متجها نحو الغرب حتى وصل إلى برقة التي كان يسكنها قبيلة لواتة البربرية، فصالح أهلها على الجزية ثم سار إلى طرابلس فحاصرها شهرا وكانت مكشوفة السور من جانب البحر وسفن الروم في مرساها فحسر القوم في بعض الايام وانكشف أمرها لبعض المسلمين المحاصرين فاقتحموا البلد بين البحر والبيوت فأقبل عمرو بعساكره فدخل البلد وكَمُل الفتح[4].

ولكن هذه الفتوحات الإسلامية في إفريقية توقفت عدّة سنوات بسبب فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه، ثم الصراع بين علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ولم تتجدد الفتوحات مرّة أخرى إلاّ بعد استقرار الأمر لمعاوية رضي الله عنه سنة 41هـ، وقد سمي هذا العام بعام الجماعة.

وفي هذا العام قرر معاوية رضي الله عنه إعادة فتح إفريقية ومواصلة حركة الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب، وعهد بتلك المهمة إلى قائده معاوية بن حديج رضي

الله عنه[5] سنة 45هـ، والذي تقدم بجيوشه واتّخذ من القيروان معسكرا ثابتا له، ومن هناك أخذ يوّجه السرايا إلى مراكز الروم بإفريقية.

ولم يلبث أن أمَر الخليفة معاوية رضي الله عنه بعزل ابن حديج رضي الله عنه عن ولاية إفريقية، وولى عليها القائد التابعي المشهور عقبة بن نافع الفهري، وبتوليته بدأت مرحلة الفتح المنظم لبلاد المغرب.

فلما ولي عقبة إفريقية أراد أن يتخذ القيروان معسكرا أو مركزا عسكريا دائما، ذلك أنّ الفتوح الأولى لم تثبت، فقد كان أهل إفريقية يطيعون إذا غزا العرب البلاد، فإذا عادوا عنها عاد أهلها إلى المعصية ونقضوا الصلح، ويحسن أن نلاحظ هنا أنّ الروم والفرنجة كانوا قد أجْلوا البربر عن الشواطئ وسكنوها هم، فالذين كانوا يقاومون العرب لم يكونوا البربر أهل البلاد الأصليين، بل الروم والفرنجة وجماعة قليلة من البربر الذين يساندونهم.

أسس عقبة بن نافع معسكر القيروان سنة 50هـ وأقام بها مسجدا، ومع مرور الأيّام بدأ الناس يتوافدون على هذا المعسكر الذي صار في وقت وجيز مدينة عظيمة وعاصمة شهيرة ومركزا من مراكز العلم والحضارة في العالم الإسلامي.

لم تستمر ولاية عقبة بن نافع على إفريقية سوى خمسة أعوام، فعقب إتمامه بناء القيروان أمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعزله سنة 55 هـ، وولى مكانه قائداً كفءً لا يقل خبرة، وهو أبو المهاجر دينار[6] الذي امتدت ولايته على إفريقية نحو سبع سنوات، والذي عرف بالدهاء واللين وحسن السياسة، فاستمال إليه البربر[7] ليضمن انضمامهم إلى المسلمين، واستطاع أبو المهاجر بفضل سياسة اللين أن يضم إليه زعيم البربر ويدعى كُسيلة، وكان نصرانياً فاعتنق الإسلام، وأسلم عدد كبير من قومه وكان كُسيلة وقومه قبل إسلامهم حلفاء للروم. ولقد تمكّن أبو المهاجر بفضل

مؤازرة كُسيلة أن يستولي على جنوب إقليم قَرْطاجنَّة[8]، وأن يجتاح المغرب الأوسط، وأن يحتل مدنه الساحلية.

وبعد وفاة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة 60هـ ولي ابنه يزيد بن معاوية[9] الخلافة، وأمر بعزل أبي المهاجر دينار عن إفريقية، وولى عقبة عليها للمرّة الثانية. وعندما وصل عقبة إلى إفريقية قام بتعمير مدينة القيروان، ولم يستمر في معاملة البربر بالسياسة التي كان يعاملهم بها أبو المهاجر، بل خرج على رأس الجيش في حملته الكبرى التي وصل فيها حتّى شواطئ المحيط الأطلسي، ووقف على شاطئ البحر بفرسه قائلا قولته المشهورة: "اللهم اشهد أني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد سواك"[10]، وكان معه أعداد من البربر على رأسهم زعيمهم كُسيلة، وقد تمكّن عقبة خلال تلك الحملة من بسط نفوذ المسلمين على قَرطاجنَّة .

ويعتبر عقبة بن نافع أوّل مسلم وطأت قدمه المغرب الأقصى وذلك سنة 62هـ، غير أنّ عقبة أساء معاملة كُسيلة زعيم البربر وأهانه مما أدّى إلى فراره هو وأصحابه من جيش المسلمين وقرر الانتقام. وبعدها أسرع عقبة بالعودة متجها إلى المغرب الأوسط، حيث ترك معظم جيشه يعود إلى مدينة القيروان في حين اتجه هو على رأس فرقة صغيرة نحو الجنوب حيث مدينة تهّودة[11]، ليستولي عليها ويجعل منها قاعدة حربية أخرى للمسلمين في المغرب الأوسط، وهناك عاد كُسيلة للظهور مجددا في جيش ضخم من البربر والروم، ودارت معركة عند تهودة سنة64هـ، آثر فيها أبو المهاجر البقاء رفقة عقبة بن نافع واستشهدا معا، فلما علم نائبه بالقيروان زهير بن قيس البلوي[12] باستشهاده قرر الانسحاب واتجه إلى برقة، وبذلك تمكن كُسيلة من الاستيلاء على القيروان دون صعوبة سنة 64هـ.

فمنذ بدأ الفتوحات على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى موسى بن نصير كان هؤلاء الفاتحين يقومون بنشر الدعوة إلى التوحيد وتبليغ دين الله للناس وتفقيه الداخلين في وتعليمهم دينهم، بل إن الهدف الأسمى لهذه الفتوحات الإسلامية هو إخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك إلى نور التوحيد والإسلام، كما قال ربعي بن عامر رضي الله عنه[13] حين سأله ملك البربر: "ما الذي جاء بكم؟ فأجابه قائلا: "جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة"[14]، بل إن بعض قادة الفتح أنفسهم كانوا يباشرون تعليم الناس أمور دينهم، ولقد مر معنا أن عقبة بن نافع لما فتح القيروان بنى بها مسجدا عظيما وجعله مركزا لنشر الدعوة إلى الله وحده بين سكان المغرب، كما كان يرسل المعلمين العرب والبربر إلى الأقاليم المختلفة لتعليم الناس بعد أن يكونوا قد تكونوا في العاصمة[15].

فعندما أسس عقبة الجامع بالقيروان كان معه ثمانية عشر صحابيا[16] وقد مكثوا فيها خمس سنوات كاملة يعلمون الناس اللغة العربية والقرآن والسنة. وفي غزوته الثانية كان معه خمسة وعشرون صحابياً[17]، وسائر جيشه من التابعين، وقد انتشرت رواية الحديث النبوي الشريف في هذه الفترة مما دعا عقبة أن يوصي أولاده من ورائهم جميع المسلمين بتحري حديث الثقات وعدم كتابة ما يشغلهم عن القرآن[18]، ومن القيروان انتشر الإسلام في سائر بلاد المغرب، فقد بنى عقبة بالمغربين الأقصى والأوسط عدة مساجد لنشر الإسلام وتعاليمه بين البربر، كما ترك صاحبه شاكراً في بعض مدن المغرب الأوسط لتعليم البربر الإسلام[19].

ولما جاء أبو المهاجر دينار لولاية إفريقية تألف كُسيلة وقومه وأحسن إلى البربر كما مر معنا، فدخلوا في دين الله أفواجاً، ودعّم حسان بن النعمان فيما بعد جهود عقبة

في نشر الإسلام بين البربر حيث خصّص ثلاثة عشر فقيهاً من التابعين لتعليم البربر العربية والفقه ومبادئ الإسلام[20]، وواصل موسى بن نُصير هذه المهمة حيث: أمر العرب أن يعلّموا البربر القرآن وأن يفقّهوهم في الدِّين[21]، وترك في المغرب الأقصى سبعة وعشرين فقيهاً لتعليم أهله[22].

وقد نشأت الكتاتيب بالقيروان في وقت مبكر جداً، فقد رُوي عن غياث بن شبيب أنه قال: كان سفيان بن وهب[23] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان فيسلم علينا ونحن في الكُتّاب وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه [24]، وكان سفيان بن وهب قد دخل القيروان مرتين أولاهما سنة 60هـ أي بعد الانتهاء من تأسيس القيروان بخمس سنوات، والثانية سنة 78هـ[25]. مما سبق يتبن لنا أن الذين علموا أهل المغرب الإسلام ونشروه في ربوعه كانوا من الصحاب رضي الله عنهم والتابعين، وهذا الجيل يعتبر من القرون المفضلة التي أثنى عليها رسول الله صلى اله عليه وسلم بقوله: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[26]، فقد كانوا على عقيدة سليمة ومنهاج قويم موافق لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

إذا تقرر هذا فإن أهل المغرب كانوا على عقيدة أهل السنة والجماعة، العقيدة السليمة الصافية التي ربى عليها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام رضي الله عنهم، والتي لم تخالطها الأفكار المنحرفة .

المبحث الثاني: التشيع إلى المغرب

منذ دخول الإسلام إلى المغرب وأهله على عقيدة أهل السنة والجماعة كما مر معنا في المبحث السابق، وهذا ما كان عليه جمهور المغاربة، مع أنني لا أنكر أنها كانت هناك عقائد تخالف عقيدة أهل السنة، تتمثل في عناصر قلة، ووجودها جد ضعيف وليست له قوة. إلا أن الناظر في كتب التاريخ يتضح له وضوحا جليا أن ظهور التشيع وتغلغله بالمغرب كان عند ظهور الدولة العبيدية، وهم المعروفون بالفاطميين نسبة إلى فاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن كثيرا من العلماء والمؤرخين يرفض نعت هذه الدولة بالفاطميين لأنه لا يوجد أي خبر صحيح أو صادق عن سلسلة النسب ما بين مؤسس هذه الدولة "عبيد الله بن ميمون القداح"[27] وبين "محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق"[28] الذي توفي والده إسماعيل في حياة جعفر الصادق كما يقولون[29]، وقد طعن علماء السنة وكثير من المؤرخين في نسب هذه الأسرة، وكتبوا محضراً في ذلك في بغداد، وكان من الموقعين عليه الشريف الرضي. وكثير من المؤرخين يُرْجِعون نسب عبيد الله إلى أصل يهودي وقضية التشيع لآل البيت إنما هي ستار لأهدافهم الباطنية ومنها التوسع على حساب الدولة العباسية أو القضاء على هذه الدولة والاستيلاء على العالم الإسلامي.

وكان ظهور عبيد الله بن ميمون القداح في سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة، فنصب للمسلمين الحبائل وبغى لهم الغوائل ولبس الحق بالباطل وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيرًا، ولكل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلا، وزخرف الأقوال وضرب المثال، وجعل لآي القرآن شكلا يوازيه ومثلا يضاهيه. فجعل أصل دعوته التي دعاها وأساس بِنْيَتِه التي بناها الدعاء إلى الله وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحتج بكتاب الله ومعرفة مثله وممثليه والاختصاص لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

بالتقديم والإمامة والطعن على جميع الصحابة بالسب والأذى، وكان داعيًا من دعاة الإسماعيلية؛ وهي طائفة تجعل الإمامة في إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي قسيم الفرقة الموسوية نسبة إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر وسُمّيت بالإسماعيلية نسبة لإسماعيل، وتسمى كذلك بالباطنية لعدة أسباب مجتمعة، منها : باطنية عقيدتهم ووجوب كتمانها، وقولهم: إنّ للشريعة ظاهرا وباطنا، وهما مختلفان في الحقيقة، ولقولهم: إنّ حق تفسير النصوص الشرعية هو للإمام المستور، وهي كلها تفسيرات لمعنى واحد.

وميمون القداح هذا أيضًا ادعى نسبته لمحمد بن إسماعيل ابن إمام الإسماعيلية وأنه من أحفاده، وقد استطاع تكوين دولته في المغرب وبسط سلطانه في شمال إفريقية بعد انحلال دولة الأغالبة (سنة297هـ) ثم خلفه في الحكم ابنه عُبيد الله الملقب بالمهدي ولذلك سُميت دولته بالعُبيدية؛ لأنّ كثيرًا من المؤرخين ينفون نسبتهم لآل البيت، ومن هؤلاء المؤرخين ابن عذاري، وابن تغري بردي، وابن خلكان، والسيوطي، وبعضهم يؤيد النسبة كابن الأثير، وابن خلدون، والمقريزي.

وفعلا-كما اتفق عليه أغلب المؤرخين-استطاع عبيد الله أن يكمل تشكيل الدولة العبيدية فكرًا وتنظيمًا وسلطانًا، حتى إنه أرسل جيوشه سنة 302هـ إلى الإسكندرية، وبعدها بعامين اكتسح الدلتا المصرية، واستقر حكمهم بمصر، وتخلوا عن الشمال الأفريقي وتركوه لأسرة صنهاجية تحكمه وتدين لهم بالولاء.

ولم يخرجوا من بلاد المغرب إلا بعد قيامهم بعدد من الجرائم في حق أهل السنة نذكر بعضها ونلخصها فيما يلي ليُعرف شرُّهم ومكرهم عبر التاريخ؛ وهذه صفحات منه:

حاول أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة العبيدية في أول أمره أن يقنع العلماء بمذهبه ويناظرهم عليه، وفي هذا الإطار تناظر الشيعي مع أبي عثمان سعيد بن محمد بن

صبيح الغساني فقال له: القرآن يقرّ بأنّ محمدا ليس بخاتم النبيين، فقال له سعيد: أين ذلك ؟ فقال له: في قوله تعالى: ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما﴾ [سورة الأحزاب، الآية:40]. فخاتم النبيّين غير رسول الله ، فقال سعيد: هذه الواو ليست من واوات الابتداء إنّما هي من واوات العطف، كقوله تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ [سورة الحديد، الآية:3]. فهل من أحد غير الله يوصف بهذه الصفات، وقد تكلّم عنده يوما فغضب من كلامه رجل من كتامة يعرف بأبي موسى شيخ المشايخ، وقام إليه بالرمح فمنعه أبو عبد الله من ذلك، ثمّ عطف إلى أبي عثمان فقال له: يا شيخ لا تغضب، إذا غضب هذا الشيخ غضب لغضبه اثنا عشر ألف سيف"[30].

واشتهر سعيد بن محمد بمناظراته وثباته على الحق، لذلك علا شأنه بين الناس، أمّا صاحبه أبو بكر بن القمودي الذي كان عارفا بأصول المناظرات فلم يدخل في قلوب القوم، ولم تكن له المهابة والإجلال التي كانت لأبي عثمان، وسبب ذلك أنّه تناظر مع أبي العباس الداعي مناظرة أفحمه فيها ، فجعل أبو عبد الله الشيعي يحرّك له أصبعه و يقول له: إنّك لتظهر لأهل البيت ما أرى منك من البغضاء، وتنصب في توهين أمرك ما أسمع من حجاجك، فاضطر الرجل إلى الاعتذار، وخاف سفك الدم [31].

ولمّا خرج أبو عبد الله الشيعي في طلب عبيد الله استخلف أخاه أبا العباس، فأطلق يد محمد بن عمر المرودي فتصلّب وتكبّر، وكانت أيامه صعبة جدّا، وأخاف أهل السنة وترك أكثرهم الصلاة في المساجد، وأخذ أموال الأحباس والحصون، وأخذ سلاح الحصون التي على البحر، وأمر الفقهاء أن لا يفتوا ولا يكتبوا وثيقة إلا من تشرّق[32] وأن يزال من الحصون والمساجد اسم الذي بناها وأمر بها من السلاطين ويكتب اسم المهدي[33].

بدأ يفرض على أتباعه الدخول في المذهب بالقوة، فأول ما فعل المهدي بعد أن استتب له الأمر: "أنه أمر يوم الجمعة أن يذكر اسمه في الخطبة، ويلقب بالمهدي أمير المؤمنين في جميع البلاد، فلما كان بعد صلاة الجمعة جلس رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة، وأحضروا الناس ودعوهم إلى مذهبهم، وقتل من لم يوافق"[34]، وهذا دليل على أن المغاربة لم يكونوا قبل ذلك على مذهب الشيعة.

وقد عانى أهل السنة من بني عبيد معاناة شديدة، وقد صور القاضي عياض هذه المعاناة بقوله: "كان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد، في حالة شديدة من الاهتضام والتستر، كأنهم ذمة تجري عليهم في كثرة الأيام محن شديدة.

ولما أظهر بنو عبيد أمرهم، ونصبوا حسيناً الأعمى السبّاب لعنه الله تعالى، في الأسواق، للسب بأسجاعٍ لُقِّنها يوصل منها الى سب النبي صلى الله عليه وسلم، في ألفاظ حفظها. كقوله لعنه الله: العنوا الغار وما وعى، والكساء وما حوى، وغير ذلك.

وعلقت رؤوس الأكباش والحمر على أبواب الحوانيت عليها قراطيس معلقة مكتوب فيها أسماء الصحابة، اشتد الأمر على أهل السنة فمن تكلم أو تحرك قتل، ومثّل به"[35].

لقد اضطُهد العلماء وامتحنوا وأوذوا في عهد عبيد الله الشيعي الرافضي الباطني و؛ قال محمد بن خراسان: لما وصل عبيد الله إلى رقادة طلب من القيروان ابن البردون[36]، وابن هذيل[37]، فأتياه وهو على السرير، وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي، وأخوه أبو العباس عن يساره، فقال: أتشهدان أن هذا رسول الله؟ فقالا بلفظ واحد: والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان: إنه رسول الله، ما قلنا ذلك. فأمر بذبحهما[38] . ومن الجرائم التي قام بها بنو عبيد ضد أهل السنة المغاربة:

-شَنُّ حرب نفسية على أهل السنة وذلك بتعليق رؤوس الأكباش والحمير على أبواب الحوانيت والدواب، وكتبوا عليها أسماء الصحابة رضي الله عنهم، وأظهروا سبهم، وطعنوا فيهم وزعموا أنهم ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وخصصوا دعاة للنداء بذلك في الأسواق.

-إتلاف مصنفات أهل السنة، ومنع الناس من تداولها كما فعلوا بكتب أبي محمد بن أبي هاشم التجيبي(ت 346هـ) الذي توفي وترك سبعة قناطير كتب، كلها بخط يده، فرفعت إلى سلطان بني عبيد فأخذها ومنع الناس منها كيدًا للإسلام وبغضًا فيه .

-تحريم الفتوى بمذهب الإمام مالك رحمه الله، واعتبار ذلك جريمة يعاقب عليها بالضرب أو السجن وقد تصل للقتل في بعض الأحيان، بل ولتخوين الناس وإرهابهم يدار بالمقتول في أسواق القيروان وينادى عليه: "هذا جزاء من يذهب مذهب مالك"، كما فعلوا بالفقيه المعروف أبي عبد الله محمد بن العباس بن الوليد الهذلي (329هـ) كان عالماً فقيهاً بمذهب مالك ذا حفظ. وكان شديد البغض لبني عبيد، كثير السبّ لهم، لا يخاف في الله لومة لائم[39]. حيث ضربه النفطي قاضي الشيعة، في جميع القيروان عرياناً. وصفع قفاه حتى سال الدم من رأسه. وبُرّح عليه في الأسواق، وأطافه عرياناً على حمار[40].

ولم يبيحوا الفتوى إلا لمن يفتي بمذهب أهل البيت، وأسقطوا طلاق البتة، فبقي من يتفقه لمالك إنما يتفقه خفية[41].

-منع علماء أهل السنة من التدريس في المساجد ونشر العلم والاجتماع بالطلاب ومنعهم من الفتوى، إلا أن العلماء والفقهاء لم يستسلموا فكانوا يقرؤون كتب السنة في البيوت خوفًا من بني عبيد وأتباعهم الرافضة؛ فكان أبو محمد بن أبي زيد القيرواني[42]، وأبو محمد بن التبان[43]وغيرهما، يأتيان إلى أبي بكر بن اللباد[44]، شيخ السنة بالقيروان في خفية، ويجعلان الكتب في أوساطهما حتى تبتل بالعرق خوفًا من بني عبيد[45].

-إجبار الناس على الدخول في دعوتهم فمن أجاب تركوه، ومن رفض قُتل، قال القابسي: "إن الذين ماتوا في دار البحر-سجن العبيديين-بالمهدية من حين دخل عبيد الله إلى الآن أربعة آلاف رجل في العذاب، ما بين عالم وعابد ورجل صالح"[46]، هذا عدا من كانوا يقتلون دون سجن ويمثل بهم في الشوارع والطرقات.

-زيادة "حي على خير العمل" في الأذان، وإسقاط "الصلاة خير من النوم" من أذان الفجر، ومنع الناس من التراويح، وليس شيء أشد على بني عبيد من هذه الصلاة، ومنع صلاة الضحى، وتقديم صلاة الظهر لفتنة الناس، أما خطبة الجمعة فقد أظهروا فيها سب الصحابة وضروبًا من الكفر، فتركها الناس، وأقفرت المساجد في زمانهم. إلا أن بعض العلماء فطن لكيد العبيديين وأغراضهم الخبيثة من وراء ذلك وهو إخلاء المساجد من المصلين، ودفعاً لهذه المفسدة أذن بعض العلماء للمؤذنين أن يزيدوا حي على خير العمل، لأن تركها يؤدي إلى مفاسد أعظم. ومن هؤلاء العلماء: أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ (ت 359هـ)[47]، الذي كان من أهل الورع والعبادة والخشوع فقد فطن لغرض العبيديين، فكان أن قال للمؤذنين: أذنوا على السنة في أنفسكم فإذا فرغتم فقولوا: حي على خير العمل، فإنما أراد بنو عبيد إخلاء المساجد لَفِعلُكم هذا - وأنتم معذورون - خير من إخلاء المساجد[48].

-إجبار الناس على الفطر قبل رؤية هلال شوال، بل قتلوا من أفتى بحرمة الفطر قبل رؤية هلال شوال كما فعلوا بالفقيه محمد بن الحبلي قاضي مدينة برقة. قال الذهبي رحمه الله في ترجمته: "الإمام الشهيد قاضي مدينة برقة، محمد بن الحبلي. أتاه أمير برقة، فقال: غدًا العيد، قال: حتى نرى الهلال، ولا أفطر الناس، وأتقلد إثمهم، فقال: بهذا جاء كتاب المنصور، وكان هذا من رأي العبيدية يفطرون بالحساب، ولا يعتبرون رؤية فلم ير هلال، فأصبح الأمير بالطبول والبنود وأهبة العيد، فقال القاضي: لا أخرج ولا

أصلي، فأمر الأمير رجلاً خطب. وكتب بما جرى إلى المنصور، فطلب القاضي إليه، فأحضر، فقال له: تَنصَّلْ[49] وأعفو عنك، فامتنع فأمر، فعلق في الشمس إلى أن مات، وكان يستغيث من العطش، فلم يسق، ثم صلبوه على خشبة. فلعنة الله على الظالمين[50].

المبحث الثالث : الرد على من زعم أن المغاربة شيعة أصالة وثقافة وتاريخا .

نقل موقع العربية الإلكتروني خبر نفي المفكر الشيعي المغربي إدريس هاني الاتهامات التي ترميه بنشر التشيع في المغرب، قائلا: "إن المغرب بلد شيعي من حيث ثقافته وهويته لأن تاريخه يدل على ذلك، رغم أنه يبدو الآن بلدا سنيا بالمعنى المصطلح عليه". وأكد أن ذلك ليس من سياسته الفكرية حاليا لكونه يعيش في بلد "سني"، ويحترم قناعات واختيارات الناس فضلا عن الدول، ويرى أن الشيعة لا يطلبون من الآخر سوى الاعتراف والقبول بهم كآخر مختلف.

والسبب الذي أدى بهذا الرجل إلى هذا القول هو حكم إدريس الأكبر لبلاد المغرب وإقامة دولة الأدارسة، حيث إن إدريس الأكبر كان من أهل البيت، فهل كانت دولة الأدارسة دولة شيعية اثنا عشرية أم أنها كانت دولة سنية يحكمها رجل من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؟

للجواب على هذا السؤال لابد من ذكر نقطتين أساسيتين وهما:

-الأولى: أن قيام دولة الأدارسة كان في وقت لا تزال فيه عقيدة الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في طور النشوء والتبلور.

-الثانية: أن سيرة الأدارسة كانت تقوم على نصرة السنة عقيدة، ومنهاجا، وفقها، بالشكل التي كانت منتشرة به ببلاد المغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامي الأول، وبالتالي اختلاف هويتها الفكرية والفلسفية عن نموذج الدول الشيعية المعروف تاريخيا.

لا يمكن فهم المذهب العقدي للدولة الإدريسية دون ربطها بمركز الخلافة الإسلامية-الأموية آنذاك-، إذ أدت حركات الخوارج وبني هاشم-آل العباس والعلويين-إلى سقوط الخلافة الأموية سنة 132هـ على يد هذه الأخيرة. لكن استحواذ العباسيين على الخلافة دون العلويين، دفع بحفدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رفع راية العصيان ضد بني عمومتهم. هكذا أقامت دعوات متتالية ضد العباسيين في الحجاز والعراق، وقد أسفرت هذه التحركات عن قيام دولتين علويتين: الأولى في بلاد الديلم والثانية في المغرب الأقصى[51].

فبعد هزيمة العلويين في موقعة فخ[52] سنة 169هـ جاء المولى إدريس إلى المغرب الأقصى فاستقبلته قبيلة أوربة، وآووه ونصره وجعلوه حاكما عليهم فكان الأدارسة أولُ من حكم المغرب من المسلمين.

في هذه الفترة التي قدم فيها المولى إدريس الأول إلى بلاد المغرب، كان المعتقد الشيعي الامامي لا يزال في طور النشأة والتبلور، حيث لم تكن عقيدة الأئمة الاثنا عشر قد استقرت بعد، فهي لم تصل إلى شكلها الحالي إلا بعد انتهاء سلسلة الأئمة الفعليين، بوفاة الإمام الحادي عشر الحسن العسكري، وفق التسلسل المعروف عند القوم، هذا الإمام المجمع عليه بين المحققين من أهل التواريخ والسير، أنه كان

عقيما، حيث مات ولم يخلف ولدا بعده .وعليه ادعى واضعوا ومُنظِّرُوا التشيع الاثنا عشري وقتها، أن الإمام الثاني عشر قد اختفى بعد وفات أبيه خوفا على نفسه من خلفاء بين العباس في سرداب سامراء سنة 265 للهجرة .

ونحن هنا نتحدث عن سنة 172 هجرية تاريخ قدوم المولى إدريس للمغرب، بينما النضوج التام لعقيدة الشيعة الإمامية لم يبدأ إلا بعد سنة 260هـ أو 265هـ تاريخ الاختفاء

المزعوم للإمام المعدوم، على اختلاف بين الروايات الشيعة في هذا الأمر، في حين دولة العبيدين لم تظهر إلا سنة 296 للهجرة.

إن المولى إدريس الأول هو من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما وهذا ما يجعله خارج دائرة اهتمام الشيعة الاثنا عشرية، الذين جعلوا الإمامة محصورة في نسل الحسين بن علي الشهيد دون نسل الحسن رضي الله عنهم أجمعين، ومن ذلك النسل ينحدر الإمام الثاني عشر الغائب المزعوم عندهم، وهذا ما قد يفسر لنا محاربة الدولة العبيدية لوجود الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى، عوضا عن الالتفاف حولها ومناصرتها. فلو كان الأدارسة شيعة روافض فلم لم يتحدوا مع العبيديين، بل الذي حصل هو العكس حيث عمل العبيديون على إسقاط دولة الأدارسة سنة 305هـ كما تقرره كتب التاريخ .

إن كون المولى إدريس علويًّا في النسب، خارجًا على سلطة العباسيين، ليس دليلا كافيًا لينسب إليه أنه شيعي رافضي، فالتشيع لم يكن بالنسبة إليه وإلى الكثير من الشيعة الأُول، إلا قضية سياسية، وانتماء لعسكر المطالبين بحق آل البيت في الخلافة، ومناهضة للتسلط الذي بدأ ينشأ في رحاب الملك العباسي، فحب آل البيت ونصرتهم ومؤازرتهم وادعاء أحقيتهم بالخلافة هي عناصر التشيع في تلك المرحلة، وقصاراه تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما، وليس أكثر من ذلك.

والحق أن المولى إدريس لم يكن شيعيًّا إلا بالانتماء السياسي، وبكونه من المطالبين بأحقية أهل البيت في خلافة المسلمين، ولهذا لم ينشر في المغرب إلا الدعوة السنية النقية، حتى أسماه بعض المغاربة بالفاتح الثاني للمغرب[53].

إن الناظر في كتب التاريخ المتأمل فيها يجد أكثر من دليل على أن دولة الأدارسة بالمغرب، كانت سنية تجمع بين حب آل البيت الأطهار والصحب الكرام دون التفريق بينهم،

وأنها كانت على مذهب الإمام مالك والعمل بما في كتابه "الموطأ" من الفقه والسنن، وعلى هذا الأساس التف حوله المغاربة، ولم يكن هناك شيء اسمه التشيع الاثنا عشري، والدليل على هذا ما يلي :

تحفظ لنا الروايات التاريخية نصا يعد، بمثابة الدستور المؤسس لنظام الحكم الذي ستكون عليه دولة آل البيت الأدارسة بالمغرب، والموضح لهويتها الفكرية والعقدية ، ونظرا لطوله سأقتصر على ذكر موضعين منه يفيان بالغرض المطلوب قال المولى إدريس الأكبر بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على نبيه وآله الأطهار .."أما بعد :فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم وإحياء السنة وإماتة البدع وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد..." [54].

يتبين لنا من خلال هذا النص ما يلي:

أ -أن الدولة الإدريسية قامت على أساس الكتاب والسنة، مع ما يعني ذلك القبول بمجموع الانتاج الفقهي والشروحات العملية للكتاب والسنة الصادرة عن الخلفاء الراشدين وعلماء الصحابة وأئمة آل البيت معا، وليس على أساس نظرية الإمامة والعترة، التي تحصر فهم الدين فقط في أقوال وأفعال الأئمة من آل البيت وحدهم دون غيرهم من الخلفاء الراشدين وعلماء الصحابة على اعتبار أن هؤلاء قد كفروا وارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزعمهم.

فالأساس الأول يشرع لثقافة التعددية العلمية الناتجة عن توزع علم النبوة بين تلامذة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صحابة وآل البيت، ويوضح لنا هذا الأمر، أخذ الأدارسة بالعمل بالسنة واتخاذ موطأ مالك رحمه الله مصدرا لذلك .

أما نظرية الإمامة والعترة بحسب المفهوم الشيعي الامامي، وهي ركنه الأساس، فتقود إلى حصر العلم في آل البيت وحدهم وأنهم ورثوا علم النبوة دون غيرهم بزعمهم، الأمر الذي فتح باب الكذب على آل البيت من قبل من يدعي حبهم ونصرتهم، وهو ما حصل فعلا. ولا يخفى فساد هذا الأساس لانعدام ما يدعمه من قول الله ورسوله، إذا ما ضربنا عرض الحائط أكاذيب وافتراءات رواة الشيعة في هذا الباب.

ب-أن الدولة الإدريسية قامت على أساس نظرية الحاكم الفعلي الواقعي الغير معصوم، الذي يباشر مهام الحكم والدولة، في حين تقوم الدولة الشيعية الإمامية على أساس نظرية الإمام المعصوم، ومبدأ المهدوية المرتبط بالغيبة. فمبدأ الإمام المعصوم يضفي على الحاكم صفة القداسة إن لم نقل صفة الألوهية، بينما مبدأ المهدوية المرتبط بالغيبة يجعل الحكم بيد نواب الإمام الذين يحكمون باسمه وإذا علمنا أن الإمام الثاني عشر المفترض، قد دخل في غيبة صغرى ثم بعدها في غيبة كبرى، مما يعني انعزاله عن ممارسة الحكم والتسيير المباشر للدولة، عرفنا ما يترتب عن ذلك من فتح الباب على مصراعيه أمام الأفاقين والانتهازين والمحتالين بدعوى أنهم يحكمون الرعية نيابة عن الإمام الغائب، وأنهم مجرد مبشرين بقرب ظهوره الميمون ليقيم العدل والقسط في الرعية، مع ما يترب عن ذلك من فساد الدين والملة، وقطعا كل هذا لم يكن من خصائص الدولة الإدريسية .

في نفس النص السابق نجد كلاما للمولى إدريس، يربط الدولة الإدريسية بما ترك عليه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم صحابته الكرام، وهو نص يبين عقيدته الجلية في حق الصحابة الكرام حيث وصفهم بجند النبي وحزبه فقال: "....ولا يؤَيّسنّكم من علو الحق واضطهاده قلةُ أنصاره. فإن فيما بدا من وحدة النبي صلى الله عليه وسلم، والأنبياءِ الداعين إلى الله قبله، وتكثيره إياهم بعد القلة، وإعزازهم بعد الذلة، دليلا بيّناً،

وبرهانا واضحا، قال الله عز وجل ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾ [سورة آل عمران، الآية :123]. وقال تعالى: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾[الحج، الآية :38]، فنصَر الله نبيَّه وكثَّر جنده، وأظهر حزبه، وأنجز وعده، جزاءً من الله سبحانه، وتوابا لفضله وصبره، وإيثارِه طاعةَ ربه، ورأفته بعباده ورحمته...."[55].

يقول الأستاذ عبد الله كنون :"فعمل إدريس على إبلاغ الدعوة الإسلامية خالصة من الزيغ والانحراف إلى الجميع، واستنفذ الذين استهوتهم البدع والأهواء من الضلال، ووحد كلمة المغرب وقلوب أهله من يومئذ على مذهب السنة والجماعة، فلم يمل عنه بعد ذلك حتى يوم الناس هذا"[56].

وفي هذا الإطار يقول الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية في حديثه عن دولة الأدارسة بالمغرب: "إذا كان الشائع في بعض الدراسات التاريخية أن تعد الدولة الإدريسية دولة شيعية، على أساس أن مؤسسيها وأئمتها كانوا من أهل البيت، فمن الثابت تاريخيا أن الأدارسة كانوا أهل سنة وجماعة .حيث تروي الكتب التاريخية روايات عن الإمام إدريس الأكبر تصب في هذا الاتجاه، فيروى عنه أنه قال مشيرا إلى مالك نحن أحق باتباع مذهبه وقراءة كتابه، يعني الموطأ، وأمر بذلك في جميع معاقله. ولم يعرف الأدارسة في بلادهم غير المذهب المالكي، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار مختلف الروايات التي تؤكد أن المذهب المالكي قد دخل المغرب في هذا العهد، وقبله كان دخول كتاب الموطأ.لذلك لا يجد الباحث بدّاً من القول بأن نصرة مذهب السنة والجماعة كانت من الأسباب الحقيقية لقيام الإمامة الإدريسية ودوافع وجودها"[57].

ويزيد هذا الأمر وضوحا إذا عرفنا أن بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي لم تعرف معتقدا تدين الله به سوى معتقد أهل السنة والجماعة الذي وصلها عن طريق جيل

الفاتحين الأوائل على عهد الدولة الأموية، وإن كان قد طرأ عليها بعض مسحة من اعتزال بعد ذلك، وأنا هنا أتحدث عن البيئة التي كانت سائدة وقت قيام دولة الأدارسة، فإن ذلك لا يغير من واقع الأمر شيئا، وعليه لو كان رأي أهل المغرب، البربر والعرب الوافدين مع الفتح الإسلامي، أن المولى إدريس الأكبر على معتقد أو مرجعية يخالف ما هم عليه لما استقبلوه بتلك الحفاوة البالغة، ولما آووه ونصروه وارتضوه أميرا عليهم.

في المقابل نسجل أمرا بالغ الأهمية، وهو أن المغاربة رفضوا التواجد الشيعي الاثني عشري المتجسد في الدولة العبيدية، خلال نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع.

من خلال ما سبق يتبين لنا هوية دولة الأدارسة وكيف أنها كانت على ما كان عليه أهل السنة والجماعة في مشارق الأرض ومغاربها عبر التاريخ، تنفي عن نفسها ما يريد الشيعة الإمامية المعاصرين، التدليس به على المغاربة، من أنها كانت موافقة لما عليه الدولة الشيعية الرافضية عبر العصور.

خاتمة:

لا يشك عاقل في مدى الخطر الذي تشكله هذه العقيدة على الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض وبخاصة مغربنا الحبيب، حيث إن المد الرافضي أصبح نشيطا في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد انتشار الكتاب الشيعي والقنوات الفضائية التي تنضح بالسم الزعاف على الصحب الكرام والقدح فيهم وسبّهم والوقوع في أذيتهم.

ولمواجهة هذا المد الرافضي أوصي بما يلي:

-تقديم العلماء والدعاة وتقديرهم وإعطاؤهم المكان المناسب ومشاورتهم ومشاركتهم القرار.

-على العلماء والدعاة والمنتديات السنية ممارسة الدعوة الحسنة مع الشيعة كأفراد ومؤسسات وشعوب، مهما ورثنا من حساسيات اتجاههم، ولنتذكر أن أسمى أهدافنا أن يهدينا الله سواء الصراط وأن يستخدمنا لهداية البشرية، فليس من المعقول أن نخص فقط الدعوة والموعظة الحسنة لأهل الكتاب الذين قاموا باختراق منظوماتنا الثقافية والإعلامية والتعليمية، ثم نبخل بهذا الخير على الشيعة.

-تعظيم الرموز الإسلامية المعاصرة والقديمة بتشجيع الدراسات والبحوث والمنتديات التي تبرزهم وتتحدث عنهم وإطلاق أسماء رموز أهل السنة على المحافل والمرافق الهامة كالجامعات الكبيرة، والأحياء الضخمة والمشاريع الجبارة.

-تبني ورعاية التجارب الناجحة السنية على مستوى الشباب والمنظمات الخيرية والدعوية، فالدول العربية والفرق الشبابية والجامعات تزخر بملايين قصص النجاح والشباب الذين يحتاجون الدعم والتبني والرعاية.

-لابد أن نعود للأولويات التي لا خلاف عليها من الركائز الإسلامية كالمحافظة على صلاة الفجر، فأمة تسهر على المعاصي وتنام عن الصلاة المكتوبة لن تكون مؤهلة لمقاومة ومواجهة أي مد عقدي.

-تكريس الاعتزاز بالقيم والمبادئ الإسلامية في إعلامنا المرئي والمسموع.

-نشر وتشجيع ودعم المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية والكتب والمنتديات التي تتحدث عن السنة والوسطية وسماحتهما.

-تطهير بيوتنا من الاحتلال الاعلامي والثقافي الذي تبثه القنوات الهدامة.

هذا ما تيسّر جمعه وترتيبه في هذا البحث المبارك، والله أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلّم وبارك

على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير عزالدين على بن أبي الكرم أبو الحسن، ط. 1385هـ، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت-لبنان.

- ابن الأثير، 1415هـ - 1994م، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

- ابن الفرضيّ عبد الله الأزدي الأندلسي القرطبي، ط. 1417 هـ 1997 م، تاريخ علماء الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

- ابن عذاري أبو عبد الله محمد المراكشي،1983م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط. الثالثة، دار الثقافة، بيروت-لبنان.

- البخاري الجعفي محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، 1407هـ – 1987م، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ط. الثالثة دار ابن كثير، اليمامة، بيروت-لبنان.

- التميمي الصقلي أبو العرب،1968 م، طبقات علماء إفريقية، تونس.

- الحموي ياقوت بن عبدالله أبو عبدالله،1399هـ، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

- الحميدي محمد بن أبي بنصر،1386هـ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة-مصر.

- الحِميرى محمد بن عبد الله أبو عبد الله، 1984م، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط. الثانية، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان.

- الذَهَبي شمس الدين محمد بن أحمد أبو عبد الله، 1985م، سير أعلام النبلاء، ط. الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

- الزبيدي محب الخطيب أبى الفيض،1994م، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت-لبنان.

- الصفدي صلاح الدين خليل، 1420هـ- 2000، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان.

- ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي، .ترجمة عبد الرحمن بدوي.

- القاضي عياض،1967، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان.

- القضاعي محمد بن أبي بكر،1985 م، الحلة السيراء، ط. الثانية، دار المعارف، القاهرة-مصر.

- المقريزي تقي الدين،1416هـ-1996م، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ط. الثانية، وزارة الأوقاف – مصر.

- بن تغري جمال الدين يوسف أبو المحاسن، 1391هـ-1971م، النجوم الزاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر-مصر.

- بن كثير الدمشقي أبو الفداء، 1405هـ، البداية والنهاية، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

- خطاب محمد شيت،1404هـ-1984م، قادة فتح المغرب العربي، ط. السابعة، دار الفكر، بيروت-لبنان.

- شواط حسن بن محمد، 1990م، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.

- عبد الله بن محمد المالكي أبو بكر،1403هـ-1983م، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.

- محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله،1968 م، الطبقات الكبرى، ط. الأولى، دار صادر، بيروت-لبنان.

- محمود حسن أحمد، الشريف أحمد إبراهيم، 2009م، العالم الإسلامي في العصر العباسيين، مكتبة المتنبي، القاهرة-مصر.

- مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، طبع دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.

- مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر.

-ابن حيون المغربي القاضي نعمان بن محمد،1416هـ -1996م، افتتاح الدعوة، ط. الأولى، دار الأضواء، بيروت-لبنان.

-ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، 1399هـ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر.

-ابن عساكر،1419 هـ-1998 م، تاريخ دمشق، ط. الأولى، دار الفكر، بيروت – لبنان.

-ابن فرحون المالكي إبراهيم بن علي،1417هـ-1996م، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

-الأصبهاني أحمد بن عبد الله أبو نعيم، 1394هـ - 1974م، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة بجوار محافظة-مصر.

-البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله،1361هـ-1942م، التاريخ الكبير، ط. الأولى، نشر حيدر آباد الدكن، الهند.

-التهامي إبراهيم، 2003م، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط. الأولى، دار الرسالة-الجزائر.

-الخطيب البغدادي أحمد بن علي أبو بكر، 1349 هـ 1931 م، تاريخ بغداد، ط. الأولى،

-الزركلي خير الدين،1984م، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط. السادسة، دار العلم، بيروت-لبنان.

-الطبري أبو جعفر، 1987م، تاريخ الأمم والرسل والملوك، ط. الخامسة، دار المعارف، القاهرة-مصر، ،

-العروي عبد الله،1424هـ-2004م، مجمل تاريخ المغرب، الطبعة الثانية، طبع المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب.

-القشيري النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسين، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان.

-المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، موقع صيد الفوائد.

-الناصري أبي العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى.

-الوزان الفاسي لحسن بن محمد،1983م، وصف إفريقيا، ط. الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.

-جريدة دعوة الحق العدد الثاني، ديسمبر يناير (1969م).

-محمد بن عبد الهادي المنوني 1987م، الإمام إدريس الأول من خلال سيرته وأهداف دعوته، مجلة دعوة الحق، العدد267.

- الجيدي عمر، 1988م، الجذور الأولى للمذهب المالكي في المغرب، مجلة دعوة الحق، العدد 273.

هوامش البحث:

(1) عمرو بن العاص بن وائل السهمي الإمام، أبو عبد الله - ويقال: أبو محمد - السهمي. داهية قريش. هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد، ففرح بقدومهم وإسلامهم، وأمر عمرا على بعض الجيش، وجهزه للغزو. (انظر الذهبي،1985م، (5/ 50)، تاريخ دمشق (46/ 113)).

(2) عقبة بن نافع القرشي الفهري الأمير، نائب إفريقية لمعاوية، وليزيد، وهو الذي أنشأ القيروان، وأسكنها الناس. وكان ذا شجاعة وحزم وديانة، لم يصح له صحبة، شهد فتح مصر، واختط بها. (انظر الذهبي،1985م (6/ 37)).

(3) برقة بفتح أوله والقاف، اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية. (انظر معجم البلدان (1/388-399).

(4) تاريخ ابن خلدون (2/ 128).

(5) معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر، أبو نعيم الكندي ثم السكوني: الامير الصحابي. قائد الكتائب ووالي مصر. كان ممن شهد حرب صفين في جيش معاوية ابن أبى سفيان. وولاه معاوية إمرة جيش جهزه إلى مصر، وكان الوالي عليها محمد بن أبى بكر الصديق، من قبل على بن أبى طالب، فقتل محمدا، وأخذ بيعة أهل مصر لمعاوية. ثم ولي إمرة مصر ليزيد. وولي غزو المغرب مرارا، آخرها سنة 50 هـ توفي سنة 52هـ (انظر الذهبي،1985م (3/37-40)، أسد الغابة (5/206-207)، الأعلام للزركلي (7/ 260)).

(6) دينار المعروف بأبي المهاجر: فاتح من القادة. كان مولى لبني مخزوم. ولما ولي مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية، استعمله على إفريقية، بدلا من عقبة بن نافع، فدخلها سنة 55 هـ، ونزل بقرب القيروان، ووجه جيشا افتتح به جزيرة شريك-وعرفت بعد ذلك بالجزيرة القبلية-وقاتله كسيلة البربري بقرب تلمسان، فظفر أبو المهاجر وأظهر كسيلة الإسلام، فاستبقاه واستخلصه. وإليه تنسب "عيون أبي المهاجر" القريبة من تلمسان. وهو أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط. (انظر الأعلام للزركلي (3/ 6)، طبقات أبي العرب (ص57)).

(7) البربر هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان وهم أمم وقبائل لا تحصى ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله

ويقال= =لمجموع بلادهم بلاد البربر وقد اختلف في أصل نسبهم فأكثر البربر تزعم أن أصلهم من العرب، وقال ابن عبد البر:" البربر من القبط من ولد حام بن نوح" وقال الطبري:" هم من بقايا العماليق" وقيل غير ذلك. (انظر معجم البلدان (1/ 368-369)، جذوة المقتبس(1/14-16).

(8) قَرْطاجنَّة بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وجيم ونون مشددة وقيل إن اسم هذه المدينة قرطا وأضيف إليها جنة لطيبها ونزهتها وحسنها بلد قديم من نواحي إفريقية، كانت مدينة عظيمة شامخة البناء أسوارها من الرخام الأبيض (انظر معجم البلدان (4/ 323)).

(9) يزيد ين معاوية بن أبي سفيان، أبو خالد القرشي، تسلم الملك عند موت أبيه سنة 60هـ، وله ثلاث وثلاثون سنة، له هنات كثيرة، وكان أمير الجيش في غزوة القستنطينية، قال عنه الذهبي:" كان قويا شجاعا ذا رأي وحزم وفطنة وكان ناصبيا، فظّاً غليظا جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر، توفي سنة 64هـ، وكانت ولايته ثلاث سنوات وشهورا". (انظر الكامل في التاريخ(4/125-128)، البداية والنهاية(8/229-241) الذهبي،1985م (7/ 36-40).

(10) البيان المغرب (1/27.23) . قادة الفتح المغرب العربي (1/120.108)، الكامل في التاريخ (2/590).

(11) من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة، وهي مدينة أولية بنيانها بالحجر الجليل وعليها سور عظيم، ولها نهر كبير وهي من أعمال الجزائر اليوم. (انظر الروض المعطار (ص142-143)).

(12) زهير بن قيس البلوي: أمير من القادة الشجعان الفاتحين. يقال إن له صحبة. شهد فتح مصر، وولاه أميرها عبد العزيز بن مروان على برقة، سنة 69 هـ، فكانت له مع البربر والروم وقائع. وأقام في القيروان مدة، فوجه الروم من القسطنطينية مراكب إلى برقة، فعاد إليها وقاتلهم، فكثرت عليه جموعهم فثبت إلى أن قتل على أبوابها. والبلوي نسبة إلى بلي (كعلي) وهي قبيلة من قضاعة. (انظر النجوم الزاهرة (1/ 159- 196) وفتح العرب للمغرب (215 – 230) والاستقصا (1/ 38 – 42)، الأعلام للزركلي (3/ 52)).

(13) ربعي بن عامر أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح دمشق ثم خرج إلى القادسية وشهد فتوح خراسان، قال الطبري كان عمر أمد به المثنى بن حارثة وكان من أشراف العرب. (انظر الإصابة (2/ 454)، تاريخ دمشق (18/ 49)).

(14) تاريخ الأمم والرسل والملوك للطبري (2/ 400).

(15) الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي (ص:94).

(16) البيان المغرب (1/20) .

(17) المصدر السابق (1/23).

(18) شجرة النور (100/2) مدرسة الحديث في القيروان (51/1).

(19) البيان المغرب (27/1) مدرسة الحديث في القيروان (51/1).

(20) مدرسة الحديث في القيروان (52/1).

(21) البيان المغرب (42/1).

(22) المصدر السابق (42/1).

(23) سفيان بن وهب الخولاني يكنى أبا أيمن وفد على النبي صلى الله عليه و سلم وحضر حجة الوداع وشهد فتح مصر وإفريقية وسكن المغرب. (انظر أسد الغابة (ص: 459) التاريخ الكبير (4/ 87)).

(24) أسد الغابة (ص: 459).

(25) مدرسة الحديث في القيروان (53/1) .

(26) البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (ح2652-6/ 561)، مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. (ح6635-7/ 185)، وغيرهما.

(27) عبيد الله ابن أحمد بن عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان يعتبر المؤسس لدولة العبيديين سمي قداحاً لأنه كان كحالاً يقدح العين إذا نزل فيها الماء (انظر الوافي بالوفيات (6/ 306).

(28) محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسيني الطالبي الهاشمي ترى الطائفة الاسماعيلية أنه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة 138 هـ. وأنه كان يكنى عنه بالمكتوم حذرا عليه من بطش العباسيين. وهو عندهم أول الائمة (المكتومين) ويليه ابنه جعفر المصدق (انظر الأعلام للزركلي (6/ 34)).

(29) الحلة السيراء لابن الأبار(ص: 49).

(30) رياض النفوس (72/2).

(31) طبقات علماء إفريقية (ص: 214).

(32) قال القاضي النعمان : واشتهر أمر أبي عبد الله ببلد كتامة وسمّي المشرقي لقدومه من المشرق ، ثمّ نسب إليه كل من بايعه ودخل في دعوته وسمّوا المشارقة (كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ص: 7).

(33) المصدر السابق، (55/2).

(34) اتعاظ الحنفاء (1-17).

(35) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (1/ 364).

(36) قال عنه الإمام الذهبي:" الإمام الشهيد المفتي أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن البردون الضبي مولاهم الإفريقي المالكي، تلميذ أبي عثمان بن الحداد" (انظر الذهبي،1985م (215/14).

(37) أبو بكر يحيى بن هذيل الشاعر، سمع مع أخيه من رجاله، والأندلسيين، وغلبت عليه صناعة الشعر. فكان شاعر وقته، قال ابن مفرج: وكان عالماً نزيهاً فصيحاً، حافظاً للفقه، راوية للحديث والخبر. ظاهر البشارة، من ملبس ومركب، حسن الحديث، ذا عفة وتقى، كثير التلاوة للقرآن.(انظر ترتيب المدارك وتقريب المسالك (1/ 466).

(38) الذهبي،1985م (215/14) .

(39) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (1/ 375).

(40) المصدر السابق(1/ 376).

(41) الذهبي،1985م (14/ 216).

(42) اسمه عبد الله، سكن القيروان وكان إمام المالكية في وقته وقدوتهم وجامع مذهب مالك وشارح أقواله وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية وكتبه تشهد له بذلك.(انظر الديباج المذهب(ص: 77)).

(43) عبد الله بن إسحاق أبو محمد بن التبان الفقيه المالكي عالم أهل القيروان في زمانه. قال القاضي عياض: ضربت إليه آباط الإبل من الأمصار لذبه عن مذهب أهل المدينة. وكان حافظاً بعيداً من التصنع والرياء. توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.(انظر الوافي بالوفيات (5/ 363)).

(44) اسمه محمد بن محمد بن وشاح، قال ابن حارث: وكان عنده حفظ كثير وجمع للكتب. وله حظ= =وافر من الفقه، والحفظ. شغله إسماع الكتب عن التكلم في الفقه. وكانت مذاكرته تعسر، لم يشفع به لضيق في خلقه. وكان خلقه سيئاً، قال أبو العرب: وكان فقيهاً جليل القدر، عالماً باختلاف أهل المدينة، واجتماعهم، مهيباً مطاعاً.(انظر ترتيب المدارك وتقريب المسالك (1/ 358)).

(45) مدرسة الحديث بالقيروان (ج1/76).

(46) رياض النفوس (56/2).

(47) كان من أهل العلم والورع، والتعبّد والصيانة والإخبات والسلامة والحياء. ثقة، حسن التقييد. كان عبد الله ابن أبي هاشم، يثني عليه ويأمر بالسماع منه. (انظر ترتيب المدارك وتقريب المسالك(2/225-228)).

(48) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (226/2).

(49) اعتذر من ذنبه (انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (12/ 557)).

(50) الذهبي،1985م (15/ 374).

(51) العالم الإسلامي في العصر العباسين (ص:120).

(52) وهي الموقعة التي كانت بين الحسين بن علي بن الحسن ضد عبد الهادي العباسي.

(53) مجمل تاريخ المغرب لعبد الله العروي، (19/2).

(54) محمد بن عبد الهادي المنوني 1987م، الإمام إدريس الأول من خلال سيرته وأهداف دعوته، مجلة دعوة الحق، العدد267.

(55) الأستاذ المرحوم علال الفاسي في مجلة "التضامن": بالعدد الثالث من السنة الأولى، سنة 1393هـ/1974م، (ص15-18)، نقلا عن موقع أرشيف التاريخ العالمي والإسلامي.

(56) دعوة الحق العدد الثاني، السنة الثانية عشرة ديسمبر يناير (1969م) عنوان المقال: إدريس الأكبر وإدريس الأصغر لعبد الله كنون (ص:42).

(57) الجيدي عمر، 1988م، الجذور الأولى للمذهب المالكي في المغرب، مجلة دعوة الحق، العدد 273.